**المحاضرة الأولى: طبيعة العلاقة بين العثمانيين والأتراك**

تمهيد:

كان لسقوط عاصمة الخلافة العباسية بغداد عام 1258م على يد المغول بقيادة هولاكو الأثر البالغ على المشرق العربي، ومن أبرز هاته الاثار فقدان المنطقة لوحدتها السياسية مما جعلها عرضة للإطماع التوسعية المختلفة فقد أصبحت المنطقة مجزئة الى عدة امارات ودويلات متناحرة، وأمام هاته الوضعية السياسية المزرية ظهرت في منتصف القرن الثالث عشر ميلادي على مسرح الاحداث دولة تمكنت من فرض الاستقرار لمنطقة المشرق العربي وهي دولة المماليك.

تمكن المماليك من انقاذ المشرق العربي من خطر توغل المغول في المنطقة كما ان نجاحهم في توحيد بلاد الشام ومصر امكن من تحقيق الانتصار على المغول، مما جعل دولة المماليك تتزعم العالم الإسلامي لفترة من الزمن خاصة بعد استقدام الخليفة العباسي الى مصر، وبذلك انتقلت الخلافة العباسية الى القاهرة وبقيت مصر مركز الخلافة الإسلامية ومحط انظار المسلمين.

**1 -التوسع العثماني في المشرق العربي:**

كان لظهور الصفويين الشيعة في إقليم الأناضول العثماني بالنسبة للعثمانيين، من الاخطار التي تهدد سلامة الدولة العثمانية السنية.وبذلك بدأ الاحتكاك بين الطرفين أين كانت الغلبة في الكثير من الأحيان لصالح العثمانين بالإضافة الى تحالف الصفويين مع القبائل التركمانية التي كانت تسعى الدولة العثمانية لاخضاعها، وانتهت المواجهة بين الطرفين عندما تولى السلطان سليم الأول الحكم اين قادة الجيوش العثمانية لمواجهتهم في معركة جالديران سنة1514م شمالي تبريز عاصمة الصفويين انتصر فيها السلطان سليم الأول ودخل تبريز دخول الابطال، ومن نتائج هاته الحرب انضمام منطقة ديار بكر والمدن الشرقية في الاناضول الى الدولة العثمانية وكذا شمال العراق لتفتح بقية المناطق في عهد السطان سليمان القانوني.

كما يعد التوسع العثماني في البلاد العربية ، بداية القرن السادس عشر احدى نتائج الصراع السياسي والمذهبي بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية، حيث كان ظهور هاته الأخيرة سببا في توجه العثمانيين من الغرب نحو الشرق. اين تمكنوا من الزحف نحو مناطق المتأخمة لدولة المماليك وبذلك بدأ الصراع بين العثمانيين والمماليك بقيادة قانصوة الغوري.

# اتجه السلطان سليم الأول نحو بلاد الشام لسببين أولهما منع وصول المد الصفوي الشيعي للبلاد العربية والأخر كان لكشف العثمانيين الاتصالات بين الصفويين والمماليك التب تهدف لمنع العثمانيين التوسع في المنطقة. التقى الجيشان في معركة مرج دابق سنة 1516م بالقرب من حلب وانهزم فيها السلطان الغوري وقتل، بعد هاته المعركة فتح للسلطان سلين الأول عدة مدن منها: حمص، دمشق وحماه وسط ترحيب السكان مرحبيين بالفاتحيين العثمانيين، وبعد وصول الخبر الي المماليك مصر انتخبوا طومان باي سلطانا عليهم، وفي هاته الاثناء تقدم الجيش العثماني الى حدود القاهرة مستوليا على المدن التي كانت في الطريق منها غزة، وصل الجيش الى حدود القاهرة اين التقى الجيشان سنة1517 م في معركة الريدانية، أين انهزم جيش المماليك ودخل السلطان سليم الأول القاهرة وهكذا دخلت مصر تحت الحكم العثماني شهر أفريل عام1517م.

بعد سقوط مصر في ايدي العثمانيين وجهة انظارهم الى البلاد العربية الأخرى المجاورة منها منطقة الحجاز وبلاد اليمن ، بالنسبة للحجاز فقد دخلت تحت السيادة العثمانية سلميا حيث اعلن شريف مكة ولائه للعثمانيين من خلال ارسال ابن أخيه بمفاتيح الحرمين الشريفين فأجازه العثمانين بحكم الحجاز ترتب على ذلك دخول اقلييم الحجاز كله تحت السيادة العثمانية.

بالنسبة لإقليم اليمن كان دخول العثمانيين سلميا في بداية الامر، الا أن نزاعا وقع بين المماليك على حكم اليمن وخوفا من استغلال البرتغاليين ذلك ، سارعت الدولة العثمانية بارسال حملة بقيادة سليمان باشا الخادم عام 1538م لفض النزاع الا ان التوتر تجدد بين اليمنيين والعثمانيين نتج عنه خروج كل من صنعاء وعدن من السيادة العثمانية عام 1636م.

بالنسبة للعراق فقد أصبح جزء من تابع للعثمانيين بعد معركة جالديران عام 1514 م ، الأجزاء الشمالية تحت حكم العثمانيين والاجزاء الأخرى تحت الحكم الصفوي الى غاية تولي سليمان القانوني الخلافةالذي تزعم حملة نحو بغداد عام 1534 م وضمها للنفوذ العثماني ثم اتجه نحو الجنوب اين قدم حاكم البصرة مفاتيحها وأصبح بذلك العراق كله تحجت السيادة العثمانية.